عمارة المسجد الشريف عقب ذلك ولم يبق سوى اليسير من العمار السابق ذكرها واكمال ترخيم المدرسة الاشرفية وفي عام تسع وثمانين حضر جماعة من الدهانين بعث بهم السلطان الاشرف اعز الله انصاره من مصر لما بلغه انه حصل في بعض سقف المسجد الشريف من الدهان بالنيلة واللازورد وجهز معهم اساقيل لذلك فعملوه على احسن وجه ثم جهز المقر الاشرف عين الاعيان ونخبة الزمان البرهاني برهان الدين ابا البقا ابن الجيعان عظم الله شانه واسبغ عليه نعمه واحسانه في ركب مع جماعة من خواصه فوصل الى المدينة الشريفة سابع ذي القعدة الحرام من العام المذكور ومعه احمال من كتب العلوم الشرعية موقوفة بالمدرسة الاشرفية واحمال كثيرة من الحب والدقيق والقدور والنحاس التي حملت برسم السماط المتقدم ذكره وبقايا الات العمارة مما جهز في المراكب الشريفة الى الينبع فقرر امر السماط فصرف لكل شخص من المقيمين من الحب ما يكفيه على حسب عدة عياله لكل نفر تسع ارادب مصرية بتقديم الحسين على الموحدة وسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وجعل للافاقيين ما يكفيهم من الخبز وطعم الجشيشة في كل يوم وقرا المدرسة وصرف للرحبية وغيرهم من ارباب الصنايع مصروف بقية عام واحسن النظر في ذلك حتى زاد جماعة منهم من ماله وتلطف بهم واحسن فانطلقت الالسن بالدعا له احسن الله الجزا وجعل نصيبه من خير الدارين من اوفر الاجزا وقد قارن هذه العمارة من السعد وتسهيل الامور ما لا يوصف ويسر الله تعالى لهم من الات العمارة ما لم يكن يمكن حصوله بنواحي المدينة الشريفة خصوصا اخشاب الدوم فقطعوا من الموضع المعروف بالنقرة ومن الصويدرة ومن الفرع وغير ذلك ما لا يحصيه الا الله تعالى وكذلك اخشاب السمر   وقد اخبرني بعض المباشرين لهذه العمارة الميمونة ان المصروف فيها وفيما شرعوا فيه من عمارة المدرسة وتوابعها نقدا واثمان الات وبهايم وغير ذلك مايه وعشرون الف دينار ومع ذلك فلم يتم بعد ثم بعد ان من الله تعالى باتمامها بلغ السلطان الاشرف ان متولي العمارة تسمح في استعماله مون عوض الجص وان القبة التي سبق اتخاذها على اعلا ما يحاذي الحجرة الشريفة قد تشققت ثم رمت ثم تشققت ولم ينفع الترميم فيها وان المنارة الرئيسة قد مالت مع امور اخرى فتغير خاطره على متولي العمارة ثم انتخب لذلك المقر الشجاعي شاهين الجمالي لما اشتمل عليه من الفضل والنبل واصابة الراي وفوض اليه ايضا مشيخة الحرم ونظره ونظر السماط فورد المدينة الشريفة في موسم عام احد وتسعين وثمان مائة وجمع الناس للنظر في ذلك وراجع فيه اهل الخبرة فاقتضى الحال هدم المنارة الرئيسة وهدم اعالي القبة المذكورة ولما هدم المنارة المذكورة ظهر ان الخلل من عدم المبالغة في حفر اساسها فحفر اساسها حتى بلغ به الما واتخذ لها احجارا من الحجر الاسود مستقنة واحكم بناها مع الحسن الفايق بحيث لم ير قبلها بالمدينة الشريفة مثلها وجعل بابها من المغرب في محله الاول وابطل تلك الدرج المحدثة بارض المسجد على ما سبق واما القبة فاتخذ في الطاقات المحيطة بجوانبها سقفا يمنع من سقوط ما يهدم منها الى ارض الحجرة الشريفة ثم شرع في هدمها واعادتها بحيث لم يرفع كسوة الحجرة الشريفة ولم يتخذ المسجد طريقا للعمال في ذلك بل اتخذ اساقيل يمشي عليها الى سطح المسجد في ناحية الشرقية واتخذ حاجزا لمحل المنارة يحول بينها وبين المسجد بحيث يظن الظان ان المسجد لا عمارة به وصانه ايضا من الاتربة بعمل ارباب الصنايع فجزاه الله تعالى خير الجزا واجزل ثوابه على ذلك من اوفر الاجر وقد جاءت القبة حسنة مع الاتقان حتى انه استصحب في هذه العمارة الجبس من مصر المحروسة واستعمله في البنا وحرص على اتقان الاجر وزاد العمال فيه على عادتهم ولم يوفق متولي العمارة قبله لشي من ذلك ساعده وكل ميسر لما خلق له

صح   صح   صح

وقد ذكر ابن النجار ما كان عليه الخلفا من الاهتمام بعمارة المسجد النبوي فقال ولم يزل الخلفا من بني العباس ينفذون الامرا على المدينة الشريفة ويمدونهم بالاموال لتجديد ما يتهدم من المسجد النبوي فلم يزل ذلك متصلا الى ايام الناصر لدين الله اي الخليفة في زمنه قال فانه ينفذ في كل سنة من الذهب العين الامامي الف دينار لعمارة المسجد وينفذ عدة من النجارين والبنايين

الدوم

مطلب في بيان ما صرف على العمارة

مطلب في ان شاهين الجمالي كان في حكم المدينة المنورة

مطلب اساس المنارة الرئيسة الى الما

والنقاشين وارباب الحرف ويكون مادتهم مما ياخذونه من الديوان ببغداد من غير هذه الالف وينفذ من الحديد والصفايح والرصاص والحبال والالات شيئا كثيرا ولا تزال العمارة متصلة في المسجد حتى انه ليس به موضع اصبع الا وهو عامر انتهى   قلت وعقب وفاة ابن النجار بيسير انتقل امر المدينة الشريفة الى ملوك مصر ولم تزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف ومن اعظمهم همة في ذلك واحبهم في سلوك هذه المسالك سلطان زماننا الملك المالك لصفوة الممالك الاشرف ابو النصر قايتباي اعز الله انصاره وضاعف اقتداره فلذلك اجرى الله على يديه هذه العمارة واشرت بهذه الاشارة ومن تامل ما قدمناه في الفصل السادس والعشرين في الحريق الاول عن المورخين من عمل سقف المسجد على يد من سبق وطول مدته وصفة واحاط علما بما اسلفناه عن سلطان زماننا في عمارته حكم يقينا بعلو همته وقوة رغبته ومرتبته واختصاصه بما لم يظفر به من سبقه فكان هو سابقا وان عد في الزمان لاحقا وقد ذكرنا ماله بالحجاز الشريف من الاثار الجميلة وبعض مناقبه الجليلة في الفصل الثالث والثلاثين في خوخة ال عمر رضي الله عنه لما خصه الله به من حسم مادة المفاسد المترتبة عليها في زماننا وامره بسدها بقرها شكر الله صنيعه وحصنه من العداة بحصونه المنيعة   خاتمة فيما نقل من عمل نور الدين الشهيد لخندق حول الحجرة الشريفة مملو بالرصاص وذكر السبب في ذلك وما ناسبه   اعلم اني قد وقفت على رسالة قد صنفها العلامة جمال الدين الاسنوي في المنع من استعمال الولاة للنصارى وسماها بعضهم بالانتصارات الاسلامية ورايت عليها بخط تلميذه شيخ مشايخنا زين الدين المراغي ما صورته نصيحة اولي الالباب في منع استخدام النصارى كتاب لشيخنا العلامة جمال الدين الاسنوي ولم يسمه فسميته بحضرته فاقرني عليه انتهى فرايته ذكر فيها ما لفظه وقد دعتهم انفسهم يعني النصارى في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد الى امر عظيم ظنوا انه يتم لهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وذلك ان السلطان المذكور كان له تهجد ياتي به بالليل واوراد ياتي بها فنام عقب تهجده فراى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير الى رجلين اشقرين ويقول انجدني انقذني من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضا وصلى ونام فراى المنام بعينه فاستيقظ وصلى ونام فراه ايضا مرة ثالثة فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي فارسل خلفه ليلا وحكى له جميع ما اتفق له فقال له وما قعودك اخرج الان الى المدينة النبوية واكتم ما رايت فتجهز في بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة في عشرين نفرا وصحبته الوزير المذكور ومال كثير فقدم المدينة في ستة عشر يوما فاغتسل خارجها ودخل فصلى بالروضة وزار ثم جلس لا يدري ماذا يصنع فقال الوزير وقد اجتمع اهل المدينة في المسجد ان السلطان قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم واحضر معه اموالا للصدقة فاكتبوا من عندكم فكتبوا اهل المدينة كلهم وامر السلطان بحضورهم وكل من حضر ليأخذ يتامله ليجد فيه الصفة التي اراها النبي صلى الله عليه وسلم له فلم يجد تلك الصفة فيعطيه ويامره بالانصراف الى ان انقضت الناس فقال السلطان هل بقي احد لم ياخذ شيئا من الصدقة قالوا لا فقال تفكروا وتاملوا فقالوا لم يبق احد الا رجلين مغربيين لا يتناولان من احد شيئا وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويج فانشرح صدره وقال علي بهما فاتي بهما فراهما الرجلين الذين اشار النبي صلى الله عليه وسلم اليهما بقوله انجدني انقذني من هذين فقال لهما من اين انتما فقالا من بلاد المغرب جئنا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصدقاني فصمما على ذلك فقال اين منزلهما فاخبر بانهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فامسكهما وحضر الى منزلهما فراى فيه مالا كثيرا وختمتين وكتبا في الرقايق ولم ير فيه شيئا غير ذلك فاثنى عليهما اهل المدينة بخير كثير وقالوا انهما صايمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل يوم بكرة وزيارة قبا كل سبت ولا يردان سايلا قط بحيث سدا خلة اهل المدينة في هذا العام المجدب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر شيئا مما راه وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيرا في البيت فراى سردابا محفورا ينتهي الى صوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك   وقال السلطان عند ذلك اصدقاني حالكما وضربهما ضربا شديدا فاعترفا بانهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة وامالوهما باموال عظيمة وامروهما بالتحيل في شيء عظيم خيلته لهم انفسهم وتوهموا ان يمكنهم الله منه وهو الوصول الى الجناب الشريف ويفعلوا به ما زينه لهم ابليس في النقل وما يترتب عليه فنزلا

في اقرب

مطلب في منع استخدام النصارى

مطلب في قصة نور الدين الشهيد